خطاب ألقاه الرفيق لين بياو
في اجتماع جماهيري عقد في بكين
احتفالا بالذكرى السنوية الخمسين لثورة أكتوبر
(٦ نوفمبر – تشرين الثاني – ١٩٦٧)

نسخه للأنترنت الصوت الشيوعي.
المصدر: كراس "تقدموا في الطريق الذي شقته ثورة أكتوبر الاشتراكية / احياء للذكرى السنوية الخمسين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى"، الطبعة العربية الأولى، دار النشر باللغات الأجنبية، بكين، ١٩٦٨، ص. ص ١ – ٩ .

أيها الرفاق والأبطال الشبان من الحرس الأحمر ، وأيها الأصدقاء :

اليوم يحتفل شعب بلادنا مع جميع البروليتاريين والشعوب الثورية في كل العالم احتفالا كبيرا بالذكرى السنوية الخمسين لثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى .

ان ثورة أكتوبر التي قادها لينين العظيم كانت نقطة تحول في تاريخ البشرية .

وانتصار ثورة أكتوبر حطم حكم الرأسمالية القاتم وأسس أول دولة في العالم لدكتاتورية البروليتاريا وفتح عهدا جديدا للثورة العالمية البروليتارية .

وخلال أكثر من مائة سنة – أي منذ أن صاغ ماركس وانجلز نظرية الاشتراكية العلمية – فان البروليتاريا العالمية تقوم بنضال مرير وهي تتقدم فيه موجة اثر أخرى مضحية تضحيات بطولية من أجل تحقيق المثل الشيوعية العظيمة وبذلك سجلت مآثر خالدة في سبيل قضية تحرر البشرية .

وفي أثناء النضال ضد تحريفية الأممية الثانية وفي أثناء الممارسة العظيمة لقيادة ثورة أكتوبر الاشتراكية فان لينين قد حل سلسلة من المسائل المتعلقة بثورة

البروليتاريا ودكتاتوريتها وكذلك حل قضية انتصار الاشتراكية في بلد واحد ، وطور الماركسية الى مرحلة اللينينية . فاللينينية هي الماركسية في عصر الامبريالية وثورة البروليتاريا . ومع طلقات مدافع ثورة أكتوبر انتشرت اللينينية في العالم أجمع مما أكسى العالم ملامح جديدة كل الجدة .

وخلال الخمسين عاما الأخيرة فان البروليتاريا والشعوب الثورية في العالم قاطبة قد دفعت – متبعة طريق ثورة أكتوبر وتحت راية الماركسية اللينينية – تاريخ العالم الى عصر آخر جديد كل الجدة ، عصر تنحدر فيه الامبريالية الى الانهيار الشامل ، وتتقدم الاشتراكية نحو الانتصار على نطاق عالمي . انه عصر جديد عظيم تدخل فيه البروليتاريا والبرجوازية معركة حاسمة كبرى بينهما على نطاق عالمي .

وبقيادة الزعيم العظيم الرئيس ماو أحرز الشعب الصيني انتصارا عظيما في الثورة الاشتراكية والبناء الاشتراكي عقب انتصاره في الثورة الوطنية الديمقراطية . ولقد أصبحت الصين الاشتراكية حصنا منيعا لثورة العالم . كما أن شعب ألبانيا البطل الذي يسير باصرار على طريق ثورة أكتوبر قد رفع بذلك راية حمراء مشرقة في أوربا . وضرب شعب فيتنام في حربه ضد عدوان الامبريالية الأمريكية من أجل انقاذ وطنه ، مثالا ساطعا لشعوب العالم بأسره في النضال ضد الامبريالية . وتتطور بصورة عنيفة حركة الثورة الوطنية الديمقراطية في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، وتتسع وتتقوى باطراد صفوف الماركسيين اللينينيين ويظهر وضع جديد في الحركة الشيوعية العالمية .

ان الثورة البروليتارية العالمية الراهنة اذا قارناها بما كانت عليه قبل نصف قرن نجدها أعمق بكثير من حيث المحتوى ، وأوسع بكثير من حيث النطاق ، وأعنف بكثير من حيث النضال . ولقد وضع العهد التاريخي الجديد أمام الماركسيين اللينينيين سلسلة من المسائل المهمة الجديدة ، غير أن المسألة التي هي أكثر أساسية ما زالت تعني لدى التحليل النهائي ، الاستيلاء على السلطة السياسية وتوطيدها .

ولقد قال الرئيس ماو : ((**ان جميع النضالات الثورية في العالم تهدف الى الاستيلاء على السلطة السياسية وتوطيدها .**)) وهذه حقيقة ماركسية لينينية عظيمة.

ان الصراع بين الماركسية اللينينية والتحريفية يتمركز دوما على هذه المسألة التي هي أكثر أساسية . ان المحرفين المعاصرين الممثلين في شخص خروشوف وورثته بريجينيف وكوسيجين وأمثالهما يعارضون معارضة مسعورة ثورة شعوب العالم ويتخلون علنا عن دكتاتورية البروليتاريا ويقومون باعادة الرأسمالية في الاتحاد السوفياتي من جميع وجوهها . ان هذا خيانة شنيعة لثورة أكتوبر وللماركسية اللينينية وللشعب السوفياتي العظيم ولشعوب العالم أجمع . ولذلك فاذا لم نحطم كليا الهجمات المسعورة التي تشنها التحريفية المعاصرة ولم ندافع بحزم عن طريق ثورة أكتوبر الذي شقه لينين العظيم ولم نواصل التقدم على هذا الطريق في الظروف التاريخية الجديدة ولم نحل تماما مسألة كيفية الاستيلاء على السلطة السياسية وتوطيدها فمن المستحيل أن تحرز البروليتاريا النصر النهائي ، بل قد يحتمل أن تفقد السلطة السياسية حتى بعد الاستيلاء عليها كما حدث مثل ذلك للشعب السوفياتي الذي يرزح اليوم تحت سيطرة الفئة المفضلة من البرجوازية الجديدة .

مما يسعدنا أن الرفيق ماو تسي تونغ الذي ورث وطور بصورة شاملة تعاليم ماركس وانجلز ولينين وستالين حول الثورة البروليتارية ودكتاتورية البروليتاريا ، قد رفع تلك المسألة التي هي أكثر أساسية أي مسألة الاستيلاء على السلطة السياسية وتوطيدها الى مرحلة أعلى من حيث النظرية والممارسة . ولقد طور زعيمنا العظيم الرئيس ماو الماركسية اللينينية الى ذروة جديدة كل الجدة . فأفكار ماو تسي تونغ المظفرة هي الماركسية اللينينية في العصر الذي تنحدر فيه الامبريالية نحو الانهيار الشامل وتتقدم الاشتراكية نحو الانتصار على نطاق عالمي .

وان الرئيس ماو في مجرى قيادته النضالات العظيمة للثورة الصينية قد حل بعبقريته سلسلة كاملة من المسائل المعقدة حول الاستيلاء على السلطة السياسية بالقوة المسلحة . وبقيادة الرئيس ماو أسس الشعب الصيني السلطة السياسية الحمراء لدكتاتورية البروليتاريا بعد أن اجتاز بقيادته أشق حرب ثورية شعبية لم يشهد تاريخ ثورة البروليتاريا العالمية حربا أطول منها ولا أعنف ولا أكثر تعقيدا .

ان الطريق الذي سلكه الشعب الصيني بقيادة الرئيس ماو للاستيلاء على السلطة السياسية بالقوة المسلحة يمكن تلخيصه بأنه تعبئة جماهير الفلاحين في الريف بقيادة الحزب البروليتاري لخوض حرب العصابات وشن الثورة الزراعية وتأسيس القواعد الريفية وتطويق المدن من الأرياف والاستيلاء على المدن في آخر المطاف . ان هذا تطور عظيم جديد للطريق الذي شقته ثورة أكتوبر الى الاستيلاء على السلطة السياسية بالقوة المسلحة .

وقال الرئيس ماو : ((دائما ما تبدأ الثورة وتتطور وتنتصر أولا في تلك الأماكن التي تكون القوى المعادية للثورة فيها أضعف منها في أي مكان آخر)) . وبما أن كل الطبقات الرجعية الحاكمة في عصرنا الحاضر تسيطر على المدن الرئيسية باحكام فلا بد للأحزاب الثورية أن تستفيد من حلقات ومناطق الضعف للحكم الرجعي وأن تعبىء الجماهير تعبئة تامة وتخوض حرب العصابات وتؤسس قواعد ثورية وطيدة لكي تجمع قواها وتشحذها ثم تكسب النصر التام في الثورة تدريجيا عبر قتال طويل الأمد . ولذلك فان الاعتماد على الجماهير لتأسيس مناطق قاعدية ثورية في الريف وتطويق المدن من الأرياف هو واجب تاريخي يجب أن يُبحَث ويُحَل بجدية من قبل الأمم والشعوب المضطَهَدَة في العالم اليوم وذلك خلال نضالها من أجل الاستيلاء على السلطة السياسية بالقوة المسلحة .

والرفيق ماو تسي تونغ لم يطور اللينينية تطويرا خلاقا في مسألة استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية فحسب ، بل طور بدور خلاق اللينينية حول أهم مسألة في عصرنا الحاضر ألا وهي توطيد دكتاتورية البروليتاريا وسد الطريق أمام عودة الرأسمالية فاتحا بذلك عصرا جديدا للينينية .

وقد أولى لينين مسألة توطيد سلطة السوفييت السياسية الوليدة بالغ اهتمامه ، منذ اليوم الأول لانتصار ثورة أكتوبر ، وقد أدرك حدة وطول الصراع الطبقي الذي يجري في ظل دكتاتورية البروليتاريا . فأشار الى : **((ان الانتقال من الرأسمالية الى الشيوعية سوف يستغرق عهدا تاريخيا كاملا . وقبل أن ينتهي هذا العهد لا بد**

أن يساور المستغلين الأمل في العودة ، وانهم سيحولون هذا الأمل الى محاولات للعودة .))

ان عودة الرأسمالية في الاتحاد السوفياتي وفي بعض البلدان الاشتراكية هو أكبر درس في تاريخ الحركة الشيوعية العالمية في الخمسين سنة الماضية . وقد حملت هذه الحقيقة الأليمة الماركسيين اللينينيين في العالم على التفكير جديا في كيفية توطيد دكتاتورية البروليتاريا وسد الطريق أمام عودة الراسمالية .

والرفيق ماو تسي تونغ المعلم العظيم للبروليتاريا العالمية في العصر الراهن هو وحده الذي لخص بصورة منتظمة في الظروف التاريخية الجديدة جميع التجارب التاريخية لدكتاتورية البروليتاريا العالمية وحلل تحليلا علميا التناقضات في المجتمع الاشتراكي وأوضح بصورة جلية قوانين الصراع الطبقي في المجتمع الاشتراكي ووضع سلسلة كاملة من النظريات والخطوط والمبادىء والأساليب والسياسات حول مواصلة الثورة في ظل دكتاتورية البروليتاريا . وان الرئيس ماو بشجاعته النادرة وحكمته البالغة قد قاد الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى الأولى من نوعها في التاريخ قيادة ظافرة . ان هذه دلالة في غاية الأهمية على أن الماركسية اللينينية قد تطورت الى مرحلة أفكار ماو تسي تونغ .

ان انتصار الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى قد فتح للصين التي يبلغ عدد سكانها ربع البشرية ، طريقا مشرقا لتوطيد دكتاتورية البروليتاريا والمضي بالثورة الاشتراكية حتى النهاية . وان البروليتاريا والشعوب الثورية في كل العالم ، التي تناضل حاليا ضد الامبريالية والتحريفية المعاصرة ورجعيي البلدان المختلفة تؤيد بحزم ثورتنا الثقافية البروليتارية الكبرى ، وتجد في انتصار هذه الثورة إلهاما كبيرا للغاية وكذلك تجد في هذا الانتصار المستقبل المشرق فتزداد ثقة باحراز النصر .

ان الامبرياليين بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وعملاءهم المحرفين المعاصرين ورجعيي البلدان المختلفة يبذلون كل ما في وسعهم للافتراء على ثورتنا الثقافية البروليتارية الكبرى ووصفها بأقبح الألفاظ ، وان دل ذلك على شيء فانما

يدل – كمثال سلبي – على مدى شدة الضربات التي سددتها انتصاراتنا للعدو ، وما هؤلاء الا جماعة من مصاصي الدماء فلا مفر لهم من الهلاك[1] .

العالم يتطور نحو الأمام وكذلك شأن النظريات المعبرة عن القوانين التي تتحكم في العالم ، فانها هي أيضا تتطور باستمرار .

وأفكار ماو تسي تونغ هي راية عصرنا .

وحالما يتم استيعاب أفكار ماو تسي تونغ –أعلى ذروة للماركسية اللينينية في عصرنا الحاضر– فان الأمم والشعوب المضطَهَدة تستطيع ، عبر نضالها الذاتي أن تحقق تحررها .

وحالما يتم استيعاب افكار ماو تسي تونغ –أعلى ذروة للماركسية اللينينية في عصرنا الحاضر– فان الدول التي أُسِسَت فيها دكتاتورية البروليتاريا تستطيع ، عبر نضالها الذاتي أن تسد الطريق أمام عودة الرأسمالية .

وحالما يتم استيعاب أفكار ماو تسي تونغ –أعلى ذروة للماركسية اللينينية في عصرنا الحاضر– فان شعوب البلدان التي اغتَصَبت فيها التحريفية السلطة السياسية تستطيع ، عبر نضالها الذاتي أن تطيح بالحكم التحريفي وتعيد تأسيس دكتاتورية البروليتاريا .

وحالما تكتمل الماركسية اللينينية وأفكار ماو تسي تونغ بارتباطها بالممارسة الثورية لشعوب جميع البلدان فان العالم القديم كله سيتفتت الى ذرات .

أيها الرفاق والأبطال الشبان من الحرس الأحمر ، وأيها الأصدقاء :

لقد تخلل الخمسين سنة التي أعقبت ثورة أكتوبر نضال عنيف بين الاشتراكية والرأسمالية وبين الماركسية اللينينية والتحريفية المعاصرة حيث حققت الاشتراكية والماركسية اللينينية انتصارات متعاقبة . فان النظام الامبريالي قد أصبح أشبه شيء بمحتضر يلفظ أنفاسه الأخيرة وبشمس تغرب خلف التلال الغربية . ان ظهور

---

[1] - لا تزال هذه المحاولات والحملات المسعورة لتشويه الثورة الثقافية البروليتارية العظمى الصينية جارية على قدم وساق إلا يومنا هذا . ومما يجدر الاشارة اليه في هذا الصدد هو المساهمة الفاعلة التي تقوم بها العصابة الحاكمة في الصين ، بكل خسة ودناءة ، لتشويه مرحلة الثورة الثقافية خلال عهد ماو تسي تونغ . – ملاحظة الصوت الشيوعي .

التحريفية الخروشوفية كان وليدا لسياسة الامبريالية وتعبيرا عن حشرجة الموت اليائسة التي تبذلها . ورغم أن الامبريالية والتحريفية ستتواطآن على اثارة الاضطرابات ، إلا أن التيار المضاد الرجعي ، مهما كان شأنه ، من المستحيل أن يصبح التيار الرئيسي . ان ديالكتيك التاريخ لا يقاوم أبدا . ومن الآن فصاعدا فان البروليتاريا والشعوب الثورية في العالم سترفع بالتأكيد الراية الحمراء العظيمة للماركسية اللينينية – أفكار ماو تسي رفعا أعلى من ذي قبل وتسير قدما بخطوات عملاقة في الطريق الذي شقته ثورة أكتوبر !

لا يمكن أبدا لجميع خونة ثورة أكتوبر أن يفلتوا من عقاب التاريخ . لقد سقط خروشوف منذ زمن بعيد ، وكذلك لن تطول أيام طغمة بريجينيف – كوسيجين التي تضاعف جهودها لتنفيذ سياسة الخيانة . ان البروليتاريا والشغيلة السوفياتية ذات التقاليد الثورية المجيدة لن تنسى أبدا تعاليم لينين وستالين العظيمين . وستهب ثائرة بكل تأكيد تحت راية اللينينية للاطاحة بحكم طغمة التحريفية الرجعية ، وإرجاع الاتحاد السوفياتي الى فلك الاشتراكية .

أيها الرفاق والأبطال الشبان من الحرس الأحمر ، أيها الأصدقاء !

ان وضع بلادنا العظيم لجد ممتاز . فالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى تتطور ظافرة على هدى آخر ارشادات الزعيم العظيم الرئيس ماو .

فيجب علينا أن نثابر على رفع الراية العظمى لثورة أكتوبر والراية العظمى للماركسية اللينينية–أفكار ماو تسي تونغ أعلى من ذي قبل ونمضي بالثورة الثقافية البروليتارية الكبرى حتى النهاية .

يجب علينا أن نبني بلادنا العظيمة حتى تصبح قاعدة أقوى ما تكون للثورة العالمية.

ويجب علينا أن نمضي مع شعوب العالم الثورية الى نهاية المطاف بالنضال ضد الامبريالية التي تتزعمها الولايات المتحدة وضد التحريفية المعاصرة التي تلتف حول طغمة المرتدين المحرفين السوفييت .

ويجب علينا أن نضاعف جهودنا في دراسة أفكار ماو تسي تونغ واستيعابها وأن ننشرها في العالم على نطاق أوسع .

ان هذه رسالة مجيدة حمل التاريخ شعبنا اياها وهي أيضا واجب أممي على شعبنا أن يؤديه .

وقد أصدر زعيمنا العظيم الرئيس ماو هذا النداء : ((فليتحد الماركسيون اللينينيون في العالم قاطبة ، فلتتحد الشعوب الثورية في جميع بلدان العالم للاطاحة بالامبريالية والتحريفية المعاصرة وجميع الرجعيين ، ووقتذاك سيظهر الى الوجود ، حتما ، عالم جديد خال من الامبريالية والرأسمالية ونظام الاستغلال .))

فلنناضل ببسالة لأجل تحقيق هذا النداء العظيم الذي أطلقه الرئيس ماو !

عاشت ثورة أكتوبر الاشتراكية العظمى !

عاشت الثورة الثقافية البروليتارية الكبرى !

يا عمال العالم اتحدوا !

يا عمال العالم اتحدوا مع الشعوب والأمم المضطَهَدَة !

عاشت الماركسية واللينينية وأفكار ماو تسي تونغ التي لا تقهر !

عاش المعلم العظيم والزعيم العظيم والقائد الأعلى العظيم والربان العظيم ، عاش ، عاش الرئيس ماو !